

مصر و الثورة الجزائرية

د. بشير سعدوني

وقفت مصر، منذ البداية، مع القضية الجزائرية، بدون تردد أو تحفظ، رغم أن البعض برأ نفسه من هذا الدعم، و أعلن صراحة تنكره لها بسبب الضغوطات السياسية والعسكرية التي أبدتها فرنسا و العالم الغربي تجاه أي بلد مؤيد للثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وهكذا بدت مصر سبّاقة لإبداء هذا التأييد و الدعم، حتى قبل انطلاق الثورة، إذ كانت تحتضن مكتب لجنة تحرير المغرب العربي الذي كان يضم الحركات التحررية المغاربية الأربعة برئاسة محمد عبد الكريم الخطابي، كما أن جبهة التحرير الوطني عينت وفدا يمثلها في القاهرة يتكون من ثلاثة أعضاء هم: أحمد بن بلة، ومحمد خيضر، و حسين آيت أحمد، و ذلك للتحضير للثورة، وكللت مهمة هذا الوفد بنجاح أكثر مما كانت تتصور جبهة التحرير الوطني⁽²⁾.

كما أن بيان أول نوفمبر 1954⁽³⁾ بثّ من إذاعتها، وقد استقبلت الثورة بالترحاب، وأعلنت إذاعة القاهرة بدأها، وصار " صوت العرب " هو الناطق القوي بلسان القضية الجزائرية⁽⁴⁾

كما وضعت مصر تحت تصرف جبهة التحرير الوطني عدة قواعد في " سيوة " و"أشاص" و " مرسى مطروح " لتدريب الثوار الجزائريين على عمليات القذف بالقنابل والهجمات الليلية، و أعمال الإشارة بمدرسة الإشارة المصرية، بمصر الجديدة⁽⁵⁾.

هذا الأمر جعل فرنسا تعتبر القاهرة المحرض الأساسي لتمرد الجزائريين وثورتهم عليها، فحذرتها تحذيرا شديدا للهجة، فاتهمتها الصحافة الفرنسية و منها ما كتبه جان ماري قارو Jean Marie Garrand في جريدة " الفيقارو " Le Figaro الذي طالب حكومة بلاده بالضغط على مصر لإجبارها على التخلي عن مساندة الثورة الجزائرية، مستشهدا على دعم مصر للثورة الجزائرية باعتراف إذاعة " صوت العرب " التي حرضت الثوار و شجعتهم و اعتبرت ما قاموا به يقود إلى " عيشة الشرف " ⁽⁶⁾.

ثم راح الكاتب يتساءل إذا كانت حياة الشرف هذه تتحقق بالقتل، و إشعال الحرائق، وإلقاء القنابل⁽⁷⁾.

و هناك ضباط فرنسيون اتهموا القاهرة صراحة بأنها هي أساس هذا البلاء الذي أصاب فرنسا في الجزائر، و شاركهم في هذا الرأي العديد من الساسة الفرنسيين منهم رئيس الحكومة " منديس فرانس " Pierre.Mendes-France الذي لم يكتف بتوجيه الاتهام، بل طالب بضرب القاهرة⁽⁸⁾ و هو ما أكدته

جمال عبد الناصر بقوله: "... في عام 1956 أعلنت فرنسا أن العدوان على مصر إنما هو جزء من معركتها ضد حركة التحرير في الجزائر، و كانوا يعتقدون أنهم إذا استطاعوا أن يسيطروا على مصر فإنهم بذلك يتمكنوا من أن يطفئوا نار الحرية العربية، و نار القومية العربية و نسوا في هذا الوقت أن نار الحرب العربية و نار القومية العربية لا يمكن أن تطفأ"⁽⁹⁾

أما الرئيس أحمد بن بلة فقد اعترف بكل صراحة و وضوح بدعم مصر، خاصة زعيمها جمال عبد الناصر، بل أنه ذهب إلى حد اعتبار مصر أساس الثورة الجزائرية ولولاها لما كانت هذه الثورة أصلاً⁽¹⁰⁾.

أما بلعيد عبد السلام فقد اعترف بدور مصر في تزويد الثورة بالسلح⁽¹¹⁾. والواقع أن لمصر دورا لا يستهان به في مساعدة الجزائريين على تفجير ثورتهم، إلا أنه يظل، رغم ذلك، دورا داعما، سياسيا و ماديا، لكن ليس أساسيا، كما يزعم الفرنسيون وبعض الجزائريين، و لا أدلّ على ذلك من أن مصر لم تعلم شيئا عن هذه الثورة إلا قبيل اندلاعها بأيام أو بأسابيع قليلة، مع أن الإعداد الحقيقي سبق ذلك بكثير.

كما أن الفضل الأكبر لموقف مصر من الثورة الجزائرية يعود، بالأساس، إلى شخص جمال عبد الناصر، إذ لم تكن الحكومة المصرية، و أجهزتها التنفيذية كلها مع الإعلان عن الثورة المسلحة في الجزائر، لولا الجهد الذي بذله جمال عبد الناصر، حيث كان الوحيد الذي يعرف ماذا يجري في الجزائر قبيل انطلاق الثورة، أما أعضاء مجلس الثورة المصرية فقد أبدوا معارضة شديدة لدعم الثورة الجزائرية، بحجة أن الأوضاع الداخلية لمصر بعد ثورتها مازالت لم تستقر، و لا يمكن تحمل ضغوطات خارجية كالضغط الفرنسي الذي لاشك سيكون قويا⁽¹²⁾.

و الواقع أن اهتمام جمال عبد الناصر بالثورة الجزائرية بدأ قبل اندلاعها، و أعلن عن تأييده لها قبل تفجيرها، فحين توجه أحمد بن بلة إلى مصر، و اتصل بأحمد سعيد وعلم جمال عبد الناصر عن طريق " فتحي الديب " ضابط المخابرات المصرية، بذلك

عبر عن موافقته عن دعمها، و أمر فتحي الديب بمتابعة تحضيراتها بكل دقة، وإعلامه بكل جديد عنها، كما أخبره بأنه سوف يقابل أحمد بن بلة فيما بعد (13).

هذا التعاطف الذي أبدته مصر الرسمية ممثلة في شخص جمال عبد الناصر، تجاه الثورة الجزائرية حتى قبل اندلاعها، مرده إلى نشاط حركة القوميين العرب (14)، و الدور الذي قام به حزب البعث الاشتراكي (15) في العديد من دول المشرق العربي في نصرة القضايا العربية أينما كانت.

كما يعود، أيضا، إلى إيمان جمال عبد الناصر بالفكر القومي العربي، واعتقاده أن ذلك لن يتحقق إلا بمحاربة الاستعمار وأحلافه وقواعده، و الأنظمة المرتبطة به قصد تحرير الأمة العربية مشرقا ومغربا، و قد بدت له الثورة الجزائرية وسيلة هامة لتحقيق هذا الهدف، فلم يتوان عن نصرتها و دعمها.

و قد ارتاح بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لموقفه هذا، الذي لم يتراجع عنه رغم ما سببه له من متاعب و صلت حد تعرضه لهجمة شرسة من طرف فرنسا، فأرسلت إليه برقية شكر و عرفان مؤكدة أن تهجم فرنسا عليه لم يحط من شأنه، بل زاده رفعة وسموا، و مكانة في قلوب العرب و المسلمين و حتى بعض الأوروبيين المنصفين (16).

هذا الخطاب المصري زاد من غضب فرنسا و حقدتها على مصر و قادتها، فراحت تبحث عن الوسائل الكفيلة لمعالجة الوضع، لهذا زار وزير الخارجية الفرنسي مصر، لبحث المسألة الجزائرية مع قائدها فكان رد جمال عبد الناصر بأني غير مسؤول عن هذه الثورة، و عليك أن تعلم أن الجزائريين هم أصحاب القضية و أن مسؤولية مصر تنحصر في تأييد إخوانها الجزائريين (17).

هذا الرد لم يرتج له الفرنسيون، و فسروه على أنه طموح مصري للتوسع والهيمنة (18)، فأخذوا يهيئون أنفسهم للانتقام.

و في 15 ماي 1956 تلقى جمال عبد الناصر خطابا من العقيد ثروت عكاشة الملحق العسكري المصري بفرنسا، تناول وضع العلاقات الفرنسية المصرية و تضمن العديد من النقاط منها:

أ. التحذير من دعم الكفاح المسلح في شمال إفريقيا لأن ذلك سيقود الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ موقف معاد ضد مصر استجابة لمطالب الأحزاب السياسية والهيئات الاقتصادية.

ب. إمكانية توقف فرنسا عن شراء القطن المصري طويل التيلة، وما قد يؤدي إليه من خسائر مالية تتجاوز خمسة عشر مليوناً إسترلينياً.

ج. تمكن فرنسا من تهدئة تونس و المغرب لتركز جهودها ضد ثورة الجزائر فتقضي عليها مما سيجعل مصر في موقف محفوف بالمخاطر.

د. نجاح فرنسا في اكتساب مساندة أمريكا و بريطانيا سيجعلها قادرة على الاستعانة بإمكانات البلدين، عسكرياً و سياسياً، للتأثير على الرأي العام العربي، وتزويد فرنسا بالأسلحة الحديثة.

هـ. أهمية تجنب الصدام المباشر مع حكومة فرنسا حتى لا تتساق وراء الرأي المطالب بضرورة دعم إسرائيل عسكرياً و سياسياً⁽¹⁹⁾.

إلا أن هذه التحذيرات لم تنه عن عزمه بدعم الثورة الجزائرية، بل أصدر أوامره لفتح الديب بالاستمرار في دعم الكفاح المسلح الجزائري، مهما كانت الانعكاسات المحتملة لهذا الدعم، موضحاً له أن هذا الدعم واجب علينا كثورة تحريرية رائدة في الوطن العربي، لم تقم لتحرير مصر فقط، بل لتحرير كل الأراضي العربية⁽²⁰⁾.

و تواصل الدعم المصري للثورة الجزائرية، خاصة بعد أن ترسخت أقدامها واتضحت معالم طريقها، و ازدادت التفاف جماهيرياً و حزبياً، وقد عبّر جمال عبد الناصر ومختلف السياسيين البارزين في مصر، قولاً و عملاً، عن هذا الدعم الذي تجلّى في فتح أبواب معسكرات التدريب أمام الثوار الجزائريين⁽²¹⁾، و وضع أجهزة الإعلام، التي كانت قد غدت أكبر أجهزة مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط، في خدمة الثورة⁽²²⁾، و تسخير البعثات الدبلوماسية في العالم لخدمة القضية الجزائرية و الدفاع عنها، بل و إرسال بعثات خاصة لتقييم في أوروبا من أجل تسهيل مهمة المسؤولين الجزائريين و تأمين احتياجاتهم⁽²³⁾، هذا إلى جانب المشاركة في المهرجانات و الأيام المخصصة للجزائر⁽²⁴⁾، و اغتنام فرصة انعقاد المؤتمرات الدولية لإثارة قضية الجزائر، و جعلها من القضايا الأساسية التي يجب التطرق إليها و معالجتها، بل واتخاذ قرارات في شأنها في محاولة لتدويلها، كما حدث في مؤتمر باندونغ 1955 و غيره، هذا إلى جانب التبرع حتى بالأجرة الشهرية لفائدة الجزائر⁽²⁵⁾، والمجازفة بسمعة مصر وأمنها، بالقيام بمحاولة لتهريب بن بلة و رفاقه من السجن الفرنسي، و قد تم التراجع عن هذه المحاولة في آخر لحظة حين أحسّ منظموها بخطورتها على حياة القادة الجزائريين⁽²⁶⁾.

و أكد جمال عبد الناصر هذا التوجه المصري في مساندة الثورة الجزائرية، و ذلك في الخطاب الذي ألقاه بالإسكندرية يوم 1956/07/26 مصرا على "أن مصر لن تتوان عن دعم الجزائريين الذين هم منا، و جزء من قوميتنا، إضافة إلى أنهم لا يطالبون إلا بحقهم في الحرية و الاستقلال، هذا الحق الذي أقرته الأمم المتحدة، و أعلنته الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية" (27).

من خلال قراءة متمعنة لهذه التصريحات يستطيع المرء أن يستشف إصرار جمال عبد الناصر على موقفه الداعم و الثابت من القضية الجزائرية، لأنها، في نظره، قضية عادلة، يسعى أصحابها إلى تقرير مصيرهم، و استعادة سيادتهم المغتصبة ظلما وجورا، و هو حق مشروع أقرته جميع الشرائع الإنسانية، الدينية و الوضعية، و كذا الهيئات الدولية المختلفة بما فيها هيئة الأمم المتحدة، كما أقره صراحة قادة المعسكر الغربي، و منهم روزفلت و تشرشل Roosevelt, Churchill اللذان أصدرتا تصريح الأطلسي (28) يوم 1941/8/14 الذي نصّ على حق الشعوب في تقرير المصير والاستقلال، و كذا تصريح الجنرال ديغول في براز فيل في جانفي 1944، و الذي أعلن فيه أن هدف السياسة الفرنسية هو جعل الشعوب المستعمرة تحكم نفسها.

أما بالنسبة للسلاح فقد سعى جمال عبد الناصر لإيجاد حل جذري لمشكل البعد الجغرافي بين مصر و الجزائر، حيث تولت مصر عمليات إيصال الأسلحة إلى الأراضي الجزائرية رغم التواجد الفرنسي في تونس، و القواعد العسكرية الأمريكية والبريطانية في ليبيا (29)، و قد كلف كل ذلك مصر ملايين الجنيهات كانت في أشد الحاجة إليها لإتمام مشروعاتها الإنمائية، و الإنتاجية الطموحة، كما عرضها لضغوط فرنسية و غربية سعت للتغلب عليها، و عدم الرضوخ لها لإيمانها بأن حرية مصر جزء لا يتجزأ من حرية الوطن العربي (30).

وقد أكد جمال عبد الناصر موقف مصر الداعم للثورة الجزائرية في عدة مناسبات من ذلك قوله، لدى استقباله لوفد جبهة التحرير الوطني، (أحمد بن بلة، محمد خيضر، توفيق المدني) سنة 1956، بأن مصر كانت منذ البداية مع قضية الجزائر، وستظل إلى النهاية معها، مذكرا بوحدة الانتماء القومي بين الشعبين (31).

جاء هذا التأكيد في وقت لم يكن قد تبلور فيه بوضوح موقف بعض الأنظمة العربية من الثورة الجزائرية، بل حتى بعض الشخصيات و التنظيمات الجزائرية لم تحسم موقفها بعد من مسألة انضمامها للثورة (32) و هو ما يجعل موقف جمال عبد

الناصر و الحكومة المصرية مميزا و فاعلا و متقدما عن مواقف الدول العربية الأخرى.

و لم يقتصر هذا التأييد على الجانب السياسي و الإعلامي، بل شمل أيضا، تزويد الثورة بالسلاح و المال، و هو ما أكدّه جمال عبد الناصر خلال نفس اللقاء، إذ أعلم الوفد الجزائري بأن مصر بذلت جهدا لا يستهان به في إرسال السلاح إلى الجزائر، وستواصل ذلك بأكثر فعالية و نشاط، أمّا من حيث المال فقد التزم أمام الوفد بأن المداخل الأولى من قناة السويس، بعد تأميمها إلى غاية ثلاثة ملايين جنيه ستؤول لصالح الثورة الجزائرية⁽³³⁾.

و كان جمال عبد الناصر يفتتم كل الفرص التي تتاح له ليذكر بموقف مصر الداعم للقضية الجزائرية. ففي تصريح للصحافيين في بودابست خلال عودته من موسكو يوم 1958/5/16 ذكر بأن الجمهورية العربية المتحدة⁽³⁴⁾ تؤيد الشعب الجزائري في سبيل الاستقلال⁽³⁵⁾.

و كأنه بهذا التصريح أراد أن يقول بأن مصر و سوريا، و من ورائهما الدول العربية الأخرى تقف مجتمعة لنصرة الجزائر، ما دام الغرب و خاصة الحلف الأطلسي⁽³⁶⁾ يقف إلى جانب فرنسا، و مادامت جميع معدات الحرب في الجزائر، حتى معدات الوحدات الصغيرة و المستشفيات كلها معدات الحلف الأطلسي، و يقيم المدرسون العسكريون الأمريكيون في الجزائر، أما قطع الغيار فهي أمريكية الصنع، ويتم تدريب الطيارين الفرنسيين الذين يعملون في الجزائر تحت إشراف الحلف الأطلسي⁽³⁷⁾.

و في خطاب آخر يعود إلى هذا الموضوع بكل مرارة و حسرة، منها المصيرين والعرب إلى أن في الجزائر، إخوة لهم يستشهدون يوميا في سبيل حريتهم و في سبيل استقلالهم، و هم يقاتلون فرنسا، و سلاح الحلف الأطلسي، و المساعدات الأمريكية و الدول الغربية كلها، ومع ذلك لم يستسلموا، ثم يتساءل: أين ضمير العالم الغربي بالنسبة لما يحدث في الجزائر؟⁽³⁸⁾.

و كان جمال عبد الناصر يريد أن يبين من خلال كلامه ذاك الفرق، بل التناقض بين ما يدعو إليه الغرب من ضرورة المحافظة على حقوق الانسان، وما يقوم به هذا الغرب في الجزائر من ممارسات تتنافى و الحقوق التي يدعو إليها.

و حين و صلت الثورة الجزائرية إلى مرحلة متقدمة ثم تشكيل جهاز حكومي (الحكومة المؤقتة) يعبر عن سيادة الشعب الجزائري، و يضع نفسه فوق النزاعات

الحزبية، و يجعل فرنسا تفقد مبرراتها المتمثلة في انعدام جهاز رسمي جزائري يمكن التفاوض معه، إذ أنها ستجد هيئة معترفا بها، إضافة إلى أن هذه الحكومة ستكون حافزا مقنعا للشعب الجزائري من أجل إفشال مخططات ديغول الاندماجية⁽³⁹⁾.

لكن قادة مصر لم يكونوا مطمئنين إلى إنشاء الحكومة، وكانت لديهم عدة تحفظات حولها، لاعتقادهم أن رجال هذه الحكومة الذين يحق أن تشكل منهم موجودون في السجون الفرنسية، إضافة إلى أنهم لا يثقون في فرحات عباس لميوله الغربية المعروفة التي سوف تجعله يعمل على ترويض الثورة و إفراغها من محتواها، والقبول بأنصاف الحلول الاستعمارية، هذا إلى جانب جهله للغة العربية، و رغم هذه التحفظات المصرية، فإن جمال عبد الناصر أعلن عن ترحيبه بالحكومة المؤقتة، وسارع إلى الاعتراف بها، موضحا بأن وقوع هذا الإعلان في القاهرة يعد دليلا قاطعا على تأييد مصر لها، معبرا عن قناعته بأن هذا الإعلان " سيكون باعثا على المزيد من القوة و الشجاعة في قلوب الإخوة الجزائريين، الذين هم أصلا شجعانا، يحاربون قوات تقدر بنصف مليون جندي، مسلحين بأسلحة الحلف الأطلسي "⁽⁴⁰⁾.

دعم الحكومة الجزائرية، رغم عدم رضا المصريين عن زعمائها يرجع إلى عدة اعتبارات منها: كون الحكومة المصرية تنظر إلى الثورة الجزائرية على أنها ليست ثورة أفراد، إنما هي ثورة شعب، و إن الأفراد مجرد رموز زائلة، هذا من جهة، و من جهة أخرى، عدم رغبة القيادة المصرية في أن تطفو هذه الخلافات على السطح في وقت تخوض فيه حربا إعلامية مع تونس و الأردن، فيستغل البلدان هذا الخلاف لصالحها، و ربما لن يغفر الشعب المصري لقيادته أي تقصير في حق الجزائر و ثورتها.

أما بالنسبة للمفاوضات، فما انفكت مصر تسعى إلى تحقيقها لتقريب وجهات نظر الطرفين الجزائري و الفرنسي، على أساس حصول الجزائر على استقلالها وسيادتها لهذا لم تتوان عن القيام بأي عمل يمكن أن يحقق هذا الهدف. فحين زار وزير خارجية فرنسا مصر سنة 1956 و طلب من الحكومة المصرية أن تتوسط لإيجاد حل سلمي للصراع الدائر في الجزائر، و قد أبدت الحكومة الفرنسية رغبتها في إرسال وفد إلى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعماء جبهة التحرير الوطني، قامت مصر باستدعاء الوفد الجزائري، و أجرى الطرفان محادثات، ثم سافر الوفد الفرنسي للتشاور مع حكومته و لم يعد⁽⁴¹⁾.

ومع ذلك ظلت مصر تعمل جاهدة لدفع الطرفين للتفاوض، إلى أن جرت مفاوضات مولان (Melun) سنة 1960 و فشلت ، أيضا ، بسبب تعنت فرنسا و المساومات التي

كان ديغول و أعوانه يقومون بها مع بعض ضباط قيادة الولاية الرابعة التي وصلت إلى باريس للتفاوض على وقف إطلاق النار بتلك الولاية⁽⁴²⁾، و في افتتاح مؤتمر الشعوب الإفريقية يوم 1961/3/25، ألقى جمال عبد الناصر خطابا مساندا للجزائريين في مفاوضاتهم، حيث أعلن دعمه و دعم حكومته المطلق و اللامشروط المادي و المعنوي للجانب الجزائري في هذه المفاوضات، مؤكدا يقينه بأن نتيجة هذه المفاوضات ستكون في مستوى تضحيات الشعب الجزائري الذي حارب لمدة تفوق السبع سنوات فرنسا و حلفاءها من الحلف الأطلسي⁽⁴³⁾.

و حين عاد " ديغول " للمناورات، أذاع يوم 1961/05/8 بيانا أعلن فيه أنه سيقوم حكومة جزائرية، سواء اتفق مع زعماء الثورة أو لم يتفق، مبديا استعدادة للتفاوض معهم في كل القضايا⁽⁴⁴⁾ ثم أذيع في كل من تونس و باريس يوم 1961/5/10 إن المفاوضات ستطلق، فعلا، يوم 1961/5/20 و تشكل الوفد الجزائري برئاسة كريم بلقاسم و عضوية أحمد فرنسيس و محمد يزيد⁽⁴⁵⁾، فسارعت مصر على لسان رئيسها إلى إصدار بلاغ أعلنت فيه أن الجمهورية العربية المتحدة تساند، بدون تحفظ، الحكومة المؤقتة في المفاوضات التي تهدف إلى تحقيق تقرير المصير للشعب الجزائري، و استقلاله و سيادته⁽⁴⁶⁾.

هذا التأييد جاء في ظرف تعقدت فيه المسألة الجزائرية، و اشتد الصراع بين مؤيدي الحل التفاوضي المؤدي إلى تقرير المصير و الاستقلال، و أنصار بقاء الجزائر فرنسية من الكولونيين اليمينيين المتطرفين الذين قاموا ب " انقلاب الجنرالات "⁽⁴⁷⁾ و أعلنوا على أمواج الإذاعة أنه لن تكون أبدا جزائر مستقلة، و نادوا بحياة الجزائر الفرنسية.

كما جاء هذا التأييد في وقت جرت فيه محاكمة "شبكة جونسون Reseau Jeanson" السرية المتعاطفة مع القضية الجزائرية، هذه المحاكمة التي استمرت أكثر من شهر، و هزت الرأي العام الأوروبي كله، و أحدثت ردود فعل عديدة في الأوساط اليمينية و اليسارية داخل و خارج فرنسا⁽⁴⁸⁾.

كما جاء، أيضا، في وقت كان فيه كل طرف (الفرنسي و الجزائري) يسعى إلى حشد التأييد ليحقق أكبر كسب من المفاوضات المرتقبة، لهذا قول تصريح جمال عبد الناصر بارتياح كبير من طرف الشعب الجزائري و قادة ثورته بل، و من الشعوب العربية كافة، عله يكون حافزا لحكوماتها لمسايرته في دعم مفاوضات الجزائريين. و بعد أن أعلن عن استقلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962، عبر الشعب المصري و قيادته عن الفرح بهذا النصر المبين، و ألقى جمال عبد الناصر خطابا أبدى فيه

ارتياحه لموازرة مصر للثورة الجزائرية، و أخبر أنه لن يمتن على الجزائر، و أن الصحف الفرنسية هي التي كانت تروج لدعم مصر، نافيا أي رغبة في استغلال هذا الدعم محليا، أو للكسب المادي الرخيص قائلا: كنا نقول اننا نؤيد شعب الجزائر ، وأننا نؤيد ثورة الجزائر ، و لكننا لم نقل أبداً أننا قدمنا مساعدة على هذا الشكل أو على شكل آخر ، لأننا كنا نعلم أن أي كلام عن هذه المساعدة قد تكون ضد صالح قضية الجزائر " 49 .

يبدو أن جمال عبد الناصر بهذا الخطاب أراد أن ينفي عن نفسه، وعن مصر ما راج عندئذ من أن لمصر أغراضا سياسية، و مكاسب مادية من وراء وقفها خلف الثورة الجزائرية، منها الزعامة العربية، و الشهرة الشخصية، و المصالح المادية التي يمكن أن تعود على مصر (50).

هذا الخطاب الصريح المساند للثورة الجزائرية جلب لمصر، و لرئيسها جمال عبد الناصر متاعب و صعوبات متعددة، سياسية، إعلامية، اقتصادية، عسكرية تمثلت في ما يلي:

- حملات إعلامية مسمومة عبر العديد من وسائل الإعلام المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، قامت بها شخصيات سياسية وفكرية، متهمه إياها، و رئيسها بشتى التهم، و هو ما عبر عنه جمال عبد الناصر في الكلمة التي ألقيت في وفود المهنيين بتأميم القناة يوم 1956/7/28 قائلا:

".. أما فرنسا، و وقاحة فرنسا، و وقاحة وزير خارجية فرنسا، فأنا لن أرد عليها بل أترك للجزائر أن ترد عليها، و تعطيها دروسا في الأدب، نعم، ساترك الفرنسيين للجزائر ترد عليهم، سأترك فرنسا و أهانتها و وقاحتها، و قلة حيائها و ما حدث منها بالأمس، إن وزير خارجية فرنسا كان قليل الأدب أمس، مع سفير مصر، بباريس، وسأترك للجزائريين أن يلقنوه دروسا في الأدب.." (51).

هذا الخطاب الذي يظهر عليه الغضب الشديد، و الانفعال الكبير، رغم ما عرف عن جمال عبد الناصر من رزانة و هدوء، و دبلوماسية، قد يجعلنا نعتقد أن الوزير الفرنسي بالغ في اهانة مصر ورئيسها، و ربما سفيرها بسبب دعمها للجزائر لصدها عن هذا الدعم إلا أن ذلك لم يحدث، فلم تتراجع مصر عن مواقفها تجاه الثورة الجزائرية، فقررت فرنسا اتخاذ إجراءات أخرى منها محاولة إسقاط النظام المصري، و هو الأمر الذي أوضحه وزير خارجية فرنسا لنظيره البريطاني في بداية عام 1956، إذ أخبره بأن فرنسا مصممة على إسقاط النظام في مصر لأنه غير قابل للتفاهم، و أضاف

بأن فرنسا تدرس خطة تستطيع بواسطتها إسرائيل مهاجمة مصر و غزوها ، لا سيما وأن إسرائيل قلقة من قيام مصر بالتسلح ، و لا يمكن أن تبقى في الانتظار حتى تتم مصر استعدادها فتنقض عليها⁽⁵²⁾ .

وقد نفذ هذا التهديد ، و وقع العدوان الثلاثي بمشاركة إسرائيل و بريطانيا وفرنسا وقد بررت فرنسا مشاركتها فيه بكونها تدافع عن نفسها ، و كيائها ، وحتى عن الشعب الجزائري ضد كمشة من الخارجين عن القانون الذين يعملون لفائدة دول أجنبية⁽⁵³⁾ ، ولكن هذا العدوان لم يحقق الهدف منه ، المتمثل أساسا في خلق الفوضى داخل مصر للإطاحة بجمال عبد الناصر ، أو على الأقل دفعه إلى التخلي عن مساندة ثورة الجزائر إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث ، فقد أعلن جمال عبد الناصر بان مشاركة فرنسا في العدوان " كان بسبب موقفها اليائس في الجزائر "⁽⁵⁴⁾ ، ولكن العدوان الثلاثي الغاشم تم ، و انتصرنا ، و عاد المعتدون يجرون أذيال الهزيمة والعار⁽⁵⁵⁾ " ثم أعلن عن تخصيص المداخل الأولى من القناة لصالح الثورة الجزائرية ، و هو ما يفسر أن مصر لن تتخلى عن الجزائر و الآن يحق لنا أن نتساءل ، هل كان الخطاب المصري داعما للثورة الجزائرية دعما مطلقا ، قائما على مبادئ و أسس تحريرية قومية ، أم أنه كان يخفي أهدافا و مصالح مادية أو سياسية معينة ؟

الواقع أنه من خلال العرض السابق يبدو أن مصر بقيادة جمال الناصر ساندت الثورة الجزائرية ، و أنها احتلت الريادة في هذه المساندة بالنسبة لمختلف دول العالم العربي و غير العربي ، و إنها تعرضت من جراء ذلك لضغوط متعددة فرنسية و غربية وصلت إلى حد شتم قادتها و الاعتداء عليها عسكريا ، و رغم ذلك ثبتت في مواقفها ولم تحد عنها ، لهذا اتسمت العلاقة بينها و بين قادة جبهة التحرير الوطني ، في أغلب الأحيان ، بالاحترام و التعاون رغم اختلاف وجهات نظر الطرفين أحيانا .

و حتى حين طرأ اختلاف في وجهات النظر⁽⁵⁶⁾ ، و في كيفية معالجة بعض القضايا ، كانت قيادة الثورة تصر على استقلالية قرارها السياسي دون أن يغضب الطرف المصري أو يحتج ، و كمثال على ذلك ما حدث حين اشتد الصراع الناصري- البورقيبي و اعتقد المصريون أن تتحاز جبهة التحرير الوطني إلى جانبهم ، لكنها رفضت ذلك و لم تحشر نفسها في صراع بين أشقاء ، لأن مصلحة الثورة اقتضت عدم تفضيل طرف على آخر .

و قد اعترف معظم قادة الثورة⁽⁵⁷⁾ بالدور الهام الذي قامت به مصر حيال الثورة الجزائرية منهم فرحات عباس⁽⁵⁸⁾ الذي اعتبر القاهرة أفضل عاصمة على الإطلاق

بالنسبة للثورة الجزائرية، مثمنا دورها بالنسبة للدعاية، و الاتصالات البشرية والعلاقات مع الدول الآسيوية و الإفريقية وخاصة العالم الإسلامي (59).

كما أن جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، أشادت في العديد من المرات بالموقف المصري، كما أنها أشارت إلى ما أصاب مصر من عدوان آثم (العدوان الثلاثي) جراء وقفها إلى جانب الجزائريين، وحيث الشعب المصري وقادته على "عواطف الأخوة و التفاهم" (60) كما كشف أحد قادة الثورة البارزين وهو سعد دحلب، أن اعتداء فرنسا على مصر كان برغبتها في الحفاظ على امتيازاتها بالجزائر (61).

أما مؤتمر الصومام، فرغم استحسانه موقف القاهرة من الثورة الجزائرية، إلا أنه عبّر عن خيبة أمله من المواقف العربية المتسمة بـ "التأييد المحدود رهين تطورات ديبلوماسيةيتها، مبررا ذلك بالضغط الفرنسي الاقتصادي والعسكري وغيره، لشل أسلحة جيش التحرير النفسية والأدبية ومنها، "صوت العرب" (62).

إلا أن لمحمد يزيد (63) رأيا مخالفا، فهو يرى أن مواقف مصر الرسمية خاضعة للأهواء والمصالح، فإن تعارض خطاب المساندة للثورة الجزائرية مع مصلحة مصر الوطنية العليا تراجعت، و فضلت مصلحتها (64).

هذا الرأي يدعمه تقريبا، روبرت ج، بوكميلر إذ يقول:

"عندما اشتدت أصوات الاتهامات و الاحتجاجات الفرنسية، وافق الرئيس جمال عبد الناصر على تلطيف لهجة الإذاعة لكي يسمح لباريس بالوقت لانجاز، وعودها في شمال إفريقيا، لكن تلك المهلة لم تستغرق طويلا، ففي وقت قصير استأنفت موجات الإذاعة أرسالها بكامل الحمية و الإثارة" (65).

فهو، إذن، يوافق محمد يزيد من أن جمال عبد الناصر كان، أحيانا، يضطر إلى تغيير موقفه الداعم للثورة خضوعا للتهديد و الضغوط، لكن هذا التغيير يظل مؤقتا.

أما العربي الزبيري (66)، فلا يرى للقاهرة أي دور في انطلاق الثورة الجزائرية ويعتبر ما جاء به فتحي الديب في كتابه، "عبد الناصر و ثورة الجزائر" مزاعم باطلة و يؤكد بأن قصة الكفاح المسلح لم تبدأ بالقاهرة سنة 1954، و لكنها ولدت في الثلاثينات من القرن العشرين مع نشأة الحركة الوطنية، و لولا مجهود الجزائريين المتواصل لما اندلعت هذه الثورة، و لو تجندت لذلك قيادات المخابرات العالمية بأكملها (67).

كما أن " بن يوسف بن خدة " يفتد الادعاء القائل بأنه لولا مصر لما كانت الثورة، فيصر على أن فكرة المقاومة المسلحة قديمة، و أنها لم تبرح أفكار أعضاء حزب الشعب الجزائري، إذ يقول:

" لا تكاد فكرة المقاومة المسلحة تغيب عن أفكار المناضلين و المسيرين لحزب الشعب الجزائري أبدا. " (68).

كلّ ذلك يجعلنا نقول، إنه لا يمكن إنكار دور مصر المؤيد و ربما المحرض، وحتى الممول للثورة الجزائرية في أحلك الظروف و أقساها، لكن مصر دولة مستقلة، و العلاقات بين الدول لا تخلو من المصالح سواء الآنية أو المستقبلية، السياسية أو المادية، فلا يوجد في العلاقات الدولية شيء اسمه: " خالص لوجه الله تعالى " (69).

(1) صرح في اليوم الثاني من نوفمبر 1954 السيد فاضل الجمالي، مندوب العراق في هيئة الأمم المتحدة " .. إن المزايم القائلة بمساعدة البلدان العربية على إثارة القلاقل في الجزائر لحمل المنظمة الدولية على العناية بالجزائر لا أساس لها من الصحة إطلاقا... و الدليل على ذلك هو أنني رفضت فكرة عرض شؤون الجزائر على الجمعية العامة للأمم المتحدة عندما طرح هذا الموضوع في اجتماع ممثلي الدول العربية في بداية الدورة للجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة.."

مولود قاسم نائب بلقاسم، ردود الفعل الأولية، داخلا وخارجا على غزة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، 1983، ص 195، كذلك. Le Figaro 4 novembre 1954

(2) إبراهيم العسكري، لمحات عن مسيرة الثورة الجزائرية، ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، (د، ت) ص 115.

(3) بيان أول نوفمبر 1954، شارك في إعداده ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، زغود يوسف، مصطفى بن بولعيد، وقد أوصله محمد بوضياف إلى القاهرة حيث أذيع على أمواج صوت العرب مباشرة بعد عمليات أول نوفمبر، و قد وجه إلى الشعب الجزائري بكل فئاته و اتجاهاته السياسية وهو عبارة عن إستراتيجية عامة للثورة و أهدافها.

راجح لوني، بيان أول نوفمبر " أسس الدولة الوطنية : الجذور الفكرية و المضمون " . المصادر (07) رمضان 1423 هـ - نوفمبر 2002 م) ص 17 .

(4) صوت العرب هو فرع من إذاعة القاهرة، بدأ يذيع في الرابع من يوليو 1953 في عهد الرئيس محمد نجيب وهو يسمع على بعد يقدر ب 2500 ميل، و بذلك فهو قادر على الوصول إلى الجزائر أبو القاسم سعد الله، " حرب الكلمات الجزائرية (البث الإذاعي أثناء الثورة (1954- 1962) " الذاكرة، ع 08، (مارس 2007) ص 7.

(5) نبيل، أحمد بلاس، الاتجاه العربي الإسلامي، و دوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 189.

- (8) قال منديس فرانس: ".. ما نواجهه في الجزائر هو ذنب الأفعى، و أما رأسها فهو في القاهرة، فبضرب الرأس تنتهي الثورة، وتطمئن فرنسا على جزائرها". ارسكين تشالدر، الطريق إلى السويس، ترجمة خيرى حماد، الدار القومية للطباعة و النشر، (د، ت)، ص 196
- انظر أيضاً : ازغيدي محمد لحسن - مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني 54-62، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989 ص 145.
- (9) مركز دراسات الوحدة العربية، المجموعة الكاملة لخطب و أحداث و تصريحات جمال عبد الناصر، ج3 بيروت 2003، ص 550.
- (10) أحمد بن بلة: "ناصر في قلبي"، العربي المصري، الأربعاء 03/نوفمبر/2004.

(11) الخبر الأسبوعي، عدد 296 من 30 أكتوبر إلى 05 نوفمبر 2004 ص 08.

(12) يقول لطفي الخولي: ".. و كان عبد الناصر هو الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة، والسلطة في مصر، الذي ساند ثورة الجزائر منذ البداية، و بعد سلسلة الاجتماعات التي عقدها مع أحمد بن بلة في أوائل الخمسينات، و ذلك حينما أوفدته قيادة الثورة الجزائرية للاتصال بالقاهرة، وعرض مفهومها للثورة و أهدافها، وظروفها الصعبة محليا و دوليا. و قد احتاج جمال عبد الناصر إلى ثلاثة شهور ليقنع زملاءه في مجلس قيادة الثورة بالأهمية الإستراتيجية للثورة الجزائرية في دعم الكفاح المصري العربي، ضد الاستعمار، و القوى المتحالفة معه في المنطقة." لطفي الخولي، " ضوء آخر على عبد الناصر"، الأنباء الكويته 1983/1/27. أما أحمد بن بلة فيقول: " لقد كان الرجل الوحيد، الرجل الوحيد (يقصد جمال عبد الناصر) الذي وقف معنا في الثورة اسمه جمال عبد الناصر. صحيح أن العرب وقفوا معنا، لكن بعدما خطت الثورة شوطا طويلا، و فرضت نفسها، ولكن في الأيام الأولى، وفي الأيام الصعبة، لم يكن هناك إلا هذا الرجل، ومعه شعب واحد هو شعب مصر العظيم، هذه هي الحقيقة. نحن لا ننسى هذا الرجل و أفعاله و بصماته التي تركها على كل حال واضحة على هذا التاريخ. محمد خليفة، حديث معرفي شامل مع أحمد بن بلة، دار الترنايف Édition Alternatives 1985، ص 195.

(13) مجلة العربي المصري، الأربعاء (03 نوفمبر 2004)

(14) حركة القوميين العرب تأسست في العراق في أوائل الخمسينات من القرن العشرين، ثم توسعت فاكستحت معظم الأقطار العربية، تتمثل أهدافها في الوحدة العربية و تحرير فلسطين. سعد مهدي شلاش، حركة القوميين العرب و دورها في التطورات السياسية في العراق (1958 - 1966) أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة بغداد سنة 2003 ص 9.

(15) ظهر حزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع الأربعينيات من القرن العشرين بسوريا، ثم توسع فشمل معظم الدول العربية، وقد كان استمرارا لحركة القومية العربية، في نضالها ضد الاستعمار العثماني و ضد الاستعمار الغربي، تتمثل مبادئه في الوحدة و الحرية و الاشتراكية. نضال حزب البعث العربي الاشتراكي (1943 - 1980) مكتب الإعداد الحربي دمشق (د- ت) ص 6.

(16) جاء في هذه البرقية ما يلي: " السيد جمال عبد الناصر شكرا عميقا لا نهاية لأثره على تصريحاتكم العبقريّة لجريدة كارفور الاستعمارية، و إن الجزائر و المغرب العربي في كفاحهم

- المريز، ليحيون في سيادتكم مثال البطولة الفذة، و يأملون رعايتكم الكريمة، أبقاكم الله سندا للمجاهدين الأحرار، و مخيفا للظالمين الأشرار. أما تهجمات فرنسا على مقامكم الكريم، فقد أكسبتكم قلوب ثلاثين مليون من المغاربة، و مئات الملايين من العرب والمسلمين، بل حتى الأوروبيين المنصفين ". عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البشير الإبراهيمي و الفضيل الورتلاني. محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1997 ص 35، 36.
- (17) أرسكين تشالدر، الطريق إلى السويس، ترجمة خيرى حماد ، الدار القومية للطباعة و النشر (د، ت) ، ص 196.
- (18) في شهر ماي 1956 قال وزير الدفاع الفرنسي: " .. إن الجزائريين كانوا يحاربون في الجزائر لوقف خطط ناصر التوسعية..إن طموح الديكتاتور المصري لا حدود لها، فهو لا يعمل فقط على جعل الشرق الأوسط تحت جناحه، و لكن شمال افريقيا أيضا، بل و جزءا من افريقيا جنوب الصحراء كذلك.." روبرت ج، بوكميلر، "حرب الكلمات الجزائرية (البث أثناء الثورة 1954-1962)" ترجمة أبو القاسم سعد الله، محنة الذاكرة ع8 (مارس 2007). ص 42.
- (19) فتحي الديب، عبد الناصر و ثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ص 207- 208.
- (20) نفسه. ص 214.
- (21) الدار العربية للموسوعات، حسن الفكاهاني المحامي، موسوعة جمال عبد الناصر " ج 1 القاهرة، 1972، ص 99.
- (22) نفسه.
- (23) نفسه.
- (24) A.N.A. Boite 2, dossier 4 journée de solidarité avec le peuple Algérien 1958
- (25) المجاهد ع22 (15 أفريل 1958) ص 1.
- (26) الديب، مصدر سابق ص 379.
- (27) مركز دراسات الوحدة العربية، المجموعة الكاملة لخطب و أحاديث و تصريحات جمال عبد الناصر، ج 2، (1955 - 1957) بيروت 1996 ص 564.
- (28) ميثاق الأطلسي، CHARTE DE L'ATLANTIQUE المنعقد في 14 أوت 1941، على مدمرة في المحيط الأطلسي بالقرب من نيوفونلاند، جاء فيه مايلي: "...إن الدول الديمقراطية ليست لها أي رغبة في التوسع الاستعماري، و إنها شديدة الرغبة في أن تسترد الأمم المغلوبة على أمرها حقوقها المهضومة، و أن تختار شكل الحكومة الذي ترغب فيه " عن وكالة الإعلام الأمريكية، التاريخ الأمريكي (د.ت) ص 141.
- (29) الدار العربية للموسوعات، موسوعة جمال عبد الناصر، مرجع سابق، ص 99.
- (30) نفسه.
- (31) احمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة الجزائرية ، ج 3 المؤسسة الوطنية للكتاب 1988 ص 183 - 184.
- (32) و كمثال على ذلك فرحات عباس الذي لم يعلن عن انضمامه للثورة إلا يوم 25 أفريل 1956، خلال ندوة صحفية عقدها بالقاهرة. حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر 2001 ص 241.

- (33) مركز دراسات الوحدة العربية ، المجموعة الكاملة لخطب و أحداث و تصريحات جمال عبد الناصر ج2 (1955 - 1957) بيروت، ص 564.
- (34) في أول فيفري 1958 تم الإعلان الرسمي في القاهرة عن قيام الوحدة بين مصر و سوريا ، وبذلك تكونت الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر ، لكنها فشلت سنة 1961 لأسباب ليس هذا محل شرحها فانفصلت سوريا عنها لمزيد من التفاصيل حول هذه الوحدة أنظر إبراهيم جمعة ، العلاقات الحديدية ، مطبعة أحمد علي مخيمر ، القاهرة 1960 ص ص 258 - 282
- (35) مركز دراسات الوحدة العربية ، المجموعة الكاملة لخطب و أحداث و تصريحات جمال عبد الناصر ، ج3 مصدر سابق ، ص 196.
- (36) الحلف الأطلسي تشكل في 4 أبريل 1949 بعد التوقيع على معاهدة واشنطن ، وضم كلا من: الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، كندا ، هولندا ، بلجيكا ، النرويج ، إسبانيا ، البرتغال ، اللكسمبورغ ، ثم اليونان و تركيا ، إيطاليا ، ألمانيا . وكالة الإعلام الأمريكية موجز التاريخ الأمريكي ، (د.ت) ص 149.
- (37) أحمد الشقيري ، قصة الثورة الجزائرية ، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) ص 105.
- (38) جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 10/12/1948 في مادته الحادية والعشرين ، الفقرة الثالثة ما يلي " .. إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة ، و يعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة..." أحمد سويلم العمري ، أصول العلاقات السياسية ، القاهرة ، 1959 ، ص 1283.
- (39) من هذه المخططات ، سعى ديغول إلى تطبيق قانون 5 فيفري 1958 الإدماجي الذي تنص الفقرة الأخيرة من مادته الأولى على أن " كل المواطنين في الجزائر يساهمون في السياسة الفرنسية بواسطة ممثلهم في البرلمان . كما أنهم يمثلون أيضا ، في سائر الجمعيات المنصوص عليها في الدستور." محمد حسنين ، مرجع سابق ص 41.
- (40) مركز دراسات الوحدة العربية. المجموعة الكاملة لخطب و أحداث و تصريحات جمال عبد الناصر الجزء الثالث ، القسم الأول ، مصدر سابق ص 258.
- (41) تم الاتصال في القاهرة بين الطرفين الفرنسي و الجزائري يوم 12 أبريل 1956 عندما اجتمع جوزيف بيفارا ، النائب الاشتراكي في مجلس الاتحاد الفرنسي ، بمحمد خيضر و عرض عليه مثلث ، في موليه Guy Mollet : إيقاف القتال ، الانتخابات ، ثم المفاوضات مع النواب حول الدستور المقبل للجزائر ، أما مندوب الجزائر فقد اقترح تكوين دولة جزائرية مرتبطة بنشاط فيدرالي مع تونس والمغرب انظر تفاصيل ذلك في جريدة المجاهد ليوم (1961/03/27) ص 7.
- (42) محمود الواعي ، " مراحل الاتصالات و المحادثات و المفاوضات السرية و العلنية و الرسمية بين قادة الثورة والحكومة الفرنسية في الداخل و الخارج ، و تصريحات الجنرال ديغول " ، جمعية أول نوفمبر ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية 1995 ص 261.
- (43) مركز دراسات الوحدة العربية. المجموعة الكاملة لخطب و أحداث و تصريحات جمال عبد الناصر ، الجزء الثالث ، القسم الثاني ، مصدر سابق ، ص 728.
- (44) انظر الأهرام (11.10.09 ماي 1961) و أيضا ، Le Monde 9/05/1961
- (45) نفس المصدر.
- (46) المجاهد ع 96 ، (1961/5/22) .

(47) أشرف على هذه المحاولة الانقلابية أربعة جنرالات و ضباط آخرون برتبة عقيد و هم كل من الجنرال راؤول سالون Raoul Salan و موريس شال Maurice Challe و ايد موند جوهود Edmond Jouhoud و اندري زيلار André-Moré Zeller و العقداء قاردس وأرقود Argoud و بروا زاط Broizat و لاشوري Lachory. و ذلك بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين في جهات مختلفة من الجزائر، و قد رحبت المنظمة العسكرية السرية بعملهم " الشجاع " لإنقاذ شرف فرنس، إلا أن ديفول تمكن من القضاء على هذا الانقلاب و عاد الجيش إلى طاعته و أوامره، فخاب أمل المستوطنين. عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة و الثورة الجزائرية 54- 62، مطبعة دار الشهاب، باتنة 1995 ص 178.

(48) شبكة جونسون السرية Réseau Jeanson هي شبكة من اليساريين الفرنسيين المثقفين، المتعاطفين مع الثورة الجزائرية، يقدمون لها الدعم المادي، و يؤمنون بتنقلات مناضلي جبهة التحرير الوطني، و يحثون الشباب عن الامتناع عن المشاركة في حرب الجزائر، و الفرار من الجندية، وكانت لها نشرة خاصة. نفس المرجع، ص 194

(49) كلمة جمال عبد الناصر في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية يوم 1962/07/03
<http://www.nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=1025>

(50) سبق وأن فند جمال عبد الناصر حين قال: " وقف وزير خارجية فرنسا قبلها بيومين، تكلم، و شتم في مصر، و شتم جمال عبد الناصر و قال إن مصر لها أطماع في الجزائر، مش معقول أبدا أن أحنا لنا أطماع في الجزائر، كل ما نطمح فيه أن نتحرر، و أن تستقل، و أن تعود إلى أبنائها ". خطاب جمال عبد الناصر يوم (1962/07/03) في (المؤتمر الوطني القومي للقوى الشعبية)، انظر الموقع السابق <http://www.nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=1025>

(51) مركز دراسات الوحدة العربية. المجموعة الكاملة، الجزء الثاني، مصدر سابق ص 387.

(52) ديوان بيرندرناث، الحرب و السلام في غرب آسيا، ترجمة محمد إبراهيم المرسي، المطبعة الثقافية، القاهرة، 1970، ص 44- 45.

(53) المقاومة، ع 3، (6 ديسمبر 1956).

(54) مركز دراسات الوحدة العربية، المجموعة الكاملة، ج 2، ص 448.

(55) نفسه ص 492.

(56) يؤكد أحمد توفيق المدني أن العلاقة ساءت بين الحكومة المؤقتة و المخابرات المصرية و من ورائها الحكومة المصرية إلى درجة أن فكر الجزائريون في تغيير مقر الحكومة إلى طرابلس و اتصلوا بالملك السنوسي الذي لم يشجعهم على ذلك. المدني، حياة كفاح ج 3. مصدر سابق ص 406.

(57) من هؤلاء القادة أحمد بن بلة، بلعيد عبد السلام و غيرهما، و قد سبقت الإشارة إلى بعضهم.

(58) فرحات عباس: 1899 - 1985. دخل معترك السياسة منذ كان طالبا، حيث رأس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين أوائل العشرينات، و قدم للحلفاء الذين نزلوا بالجزائر ما عرف ب " بيان الشعب الجزائري، و واصل نضاله إلى سنة 1956، حين سافر إلى القاهرة و انظم إلى قيادة الثورة، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية C.N.R. و في لجنة التنسيق و التنفيذ C.C.F. عام 1957 ثم رئيسا لأول حكومة مؤقتة 1958/9/19 إلى غاية 1961، بعد الاستقلال انتخب عضوا ثم رئيسا لأول

مجلس تأسيسى ثم استقلال سنة 1963 و فضل المعارضة، توفي يوم (1985/12/24) El Moudjahid n° 19. 01^{er} Novembre 2004 p 1291.

Ferhat Abbas Autopsie Dune Guerre. Paris. Edition Garnier- Freres 1980 p 181 (59)

المجاهد، ع 15 (1 جانفي 1958)، ص 10. (60)

المقاومة، (1 جانفي 1957)، ص 12. (61)

النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطنية، 1954 - 1962 ، مركب الطباعة بالرغاية ، الجزائر ، 1979 ، ص 51 . (62)

محمد يزيد 1923 - 2003. مناضل في صفوف الحركة الوطنية منذ 1942، انضم إلى الثورة سنة 1954 و مثل الجزائر في مؤتمر باندونغ 1955، ثم عين ممثلاً لجهة التحرير الوطني في أمريكا من 1955 إلى الاستقلال حيث شارك بفعالية في دورات الأمم المتحدة، واصل نشاطه السياسي بعد الاستقلال إلى أن وافته المنية يوم 31 أكتوبر 2003. (63)

El Moudjahid 1^{er} Novembre 2004 n° 1291.p22

يقول محمد يزيد: " .. لقد كانوا دائماً يرددون (يقصد المصريين) بأنهم هم الذين قاموا بالثورة، لكن عندما يتعلق الأمر بفرنسا، يعلنون بأن الأمر لا يعنيهم، خاصة عندما يتعلق الأمر بتسويق القطن، إذ تقوم مصر بإغلاق صوت العرب لمدة أشهر، ويبدأ الناس بالتساؤل عن سبب توقف صوت العرب " لمدة أشهر ثلاثة، و أقول أنا، إن تلك المدة كانت تبيع فيها مصر قطنها، ويوكل ذلك ضمن مصالحها الوطنية العليا." محمد يزيد، " ذكرات من العمل السياسي، الدبلوماسية الجزائرية 1830 - 1962"، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص ص 109، 110. (64)

روبرت بوكميلر، حرب الكلمات الجزائرية (البث اثناء الثورة) " 1954 . 1962 " ترجمة ابو القاسم سعد الله ، مجله الذاكرة ، ع 8 ، مارس 2007 ص 17. (65)

أستاذ، باحث بجامعة الجزائر، قسم التاريخ، له مؤلفات في تاريخ الثورة و تاريخ الجزائر عموماً. (66)

العربي الزبيري، " تأملات حول كتاب عبد الناصر و الثورة الجزائرية"، الثقافة، الجزائر عدد 104، 1994 ص 52. (67)

نقلا عن عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي و السياسي، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 16. (68)

قال طه حسين مخاطباً بعض طلبة مصر: " افهموا أن المنفعة تسير الشعوب، فإن لم تفهموا هذا اليوم، فسترغمون على فهمه غداً ". (69)

ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية و القومية، بغداد، الطبعة الثانية 1954، ص 105.